المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 27-06-2007
الصفحـات : 19
العـــدد : 16135
المسلسل : 115

ملف صحفي

جولة خادم الحرمين الأوروبية

شرم الشيخ .. وعمان - لماذا؟

إبراهيم عباس

اختيار خادم الحرمين الشريفين لمحطتي شرم الشيخ وعمان جاء بناء على تصور واقعي لحقيقة وأبعاد الدور المهام الذي تلعبه الشقيقتين جمهورية مصر العربية والمملكة الأردنية الهاشمية إزاء قضايا المنطقة وعلى الأخص قضية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي ، وهو دور تشتد الحاجة إليه كلما تعقدت القضية الفلسطينية ، وحيث تمر تلك القضية في الظروف الراهنة بمرحلة دقيقة وحرجة لم تشهد مثيلا لها منذ نكسة يونيو ١٩٦٧ ، وذلك استنادًا إلى حقيقة أن الدولتين تقيمان علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وهو ما يمكنهما من لعب دور الوساطة بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، إلى جانب متانة العلاقات التي تربطهما بواشنطن وبما يعطيهما مجالاً كبيرًا لبذل الجهود الرامية إلى دفع عملية السلام على أسس الشرعية الدولية ومبادئها وقراراتها بمحركيها الأساسيين : خريطة الطريق والمبادرة العربية للسلام. كما لا يخفى على أحد أن مثلث الرياض - القاهرة - عمان يعتبر المثلث الأهم في صياغة القرار العربي بما يعكسه من أهمية ومكانة تلك الدول الثلاث وحجم الدور الذي تلعبه على الصعيدين الاقليمي والدولي.

يمكن وصف العلاقات السعودية المصرية بأنها تاريخية وقديمة ووثيقة . وهي تكتسب أهميتها من الصلات القوية التي تربط القيادتين والحكومتين والشعبين المصري والسعودي. بحيث يمكن اعتبارها - دون أدنى مبالغة - مثالاً يحتذى في العلاقات العربية البينية. وقد تجسدت أكثر ما تجسدت في التنسيق والتشاور المستمرين اللذين تجريهما قيادتا الدولتين في مختلف القضايا العربية والإسلامية التي تحظى باهتمامهما المشترك . وعلى رأسها قضايا العراق وفلسطين ودارفور ولبنان والملف النووي الإيراني ، وتطابق مواقف الدولتين منها . وذلك من أجل التوصل إلى حلول عادلة وعاجلة لتلك القضايا تحفظ حقوق الشعوب والدول العربية وتصون الأمن القومي العربي وتوقف نزيف الدم العربي الذي يراق هدرًا هنا وهناك.

لم يعد خافيًا على أحد وجود العديد من الأطراف التي لا يروقها رسوخ العلاقات السعودية المصرية التي ظلت تشهد تطورًا متسارعا على مدار السنوات الماضية باتساعها بقدر كبير من التقارب والخصوصية والتنسيق وهو ما يتمثل بشكل خاص في خروج خادم الحرمين الشريفين على شرم الشيخ عند ختام جولاته الخارجية على نحو ما أوضحه سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل في باريس خلال لقائه الوفد الإعلامي المرافق في جولتي خادم الحرمين الأوروبية والعربية.

وصحيح أن الزيارة تكتسب أهمية خاصة كونها تأتي في أعقاب القمة الرباعية التي جمعت قادة مصر والأردن وفلسطين وإسرائيل . إلا أنها لا علاقة لها بالقمة الرباعية كونها تحددت قبل الإعلان عن تلك القمة على نحو ما أكده سمو وزير الخارجية في لقاءه مع الوفد الإعلامي في باريس بقوله بأن زيارة خادم الحرمين الشريفين لمصر والأردن لا علاقة لها بالاجتماع الرباعي الذي سيعقد بشرم الشيخ بين الرئيس الفلسطيني والرئيس المصري ورئيس الوزراء الإسرائيلي وملك الأردن موضحًا بأن زيارة خادم الحرمين الشريفين لمصر والأردن كانت مقررة قبل تقرير موعد الاجتماع، وبالرغم من ذلك فإن الزيارة ستتيح للمليك وللرئيس مبارك استعراض أهم ما تطرقت إليه جولة خادم الحرمين الشريفين والقمة الرباعية في إطار التشاور وتبادل وجهات النظر الذي يعتبر سمة مميزة للعلاقة بين القيادتين.

والواقع أن حرص سمو وزير الخارجية على نفي أي فتور في العلاقة بين البلدين عشية زيارة خادم الحرمين لمصر يأتي بعد أن وصل الأمر ببعض الجهات التي لا يروقها التطور في العلاقات بين البلدين إلى حد تصوير الدور السعودي في اتفاق مكة والمصالحة السودانية التشادية بأنه اختطاف للدور المصري ، كما وصلت تلك المحاولات لضرب العلاقات السعودية المصرية باتهام مصر بأنها سعت إلى عرقلة اتفاق مكة بين فتح وحماس حتى لا يجير نجاح الاتفاق إلى تنامي الدور السعودي! . وهو ما يتناقض بطبيعة الحال مع تكامل الجهود السعودية المصرية على أعلى المستويات من أجل حقن الدماء الفلسطينية وتوحيد الصف والقرار الفلسطينيين . وحيث ظلت القاهرة والرياض تسعيان وتعملان معًا لتحقيق لم شمل الفلسطينيين ووقف الاقتتال بينهم. وقد جاءت مسألة الجسر البحري بين مصر والسعودية محاولة أخرى لافتعال مشكلة بين البلدين . وحيث تؤكد الزيارة أن ما بين المملكة ومصر أكبر بكثير من مثل هذه القضايا النهامشية .

الزيارة من هذا المنطلق تؤكد على عمق ومتانة ورسوخ العلاقات بين البلدين الشقيقين وتؤكد على أنها أقوى من أي وقت مضى .

الدور الأردني

وإذا كان الاعتدال سمة مشتركة للدور السعودي - المصري - الأردني ، فإن الأردن يكتسب أهمية خاصة بأهمية دوره إقليميًا ودوليًا . فالأردن دولة صغيرة بمساحتها وتعدادها ، إلا أنها دولة محورية وهامة في منطقتها وفي العالم لما تلعبه من دور هام في العديد من قضايا المنطقة . وعلى الأخص القضية الفلسطينية . وأيضًا بما تتسم بها سياستها من حكمة ومرونة وتوازن واعتدال . وبسبب علاقاتها المتينة مع الدول الكبرى وعلى الأخص الولايات المتحدة . ودورها البارز وجهودها المتواصلة في عملية السلام وهو ما تمثل بشكل خاص في خطاب جلالة الملك عبد الله الثاني

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 27-06-2007 العـــدد : 16135
الصفحـات : 19 المسلسل : 115

أمام الكونجرس الأمريكي في زيارته الأخيرة لواشنطن الذي اتسم بالصراحة والوضوح والشجاعة عندما سمى الأشياء بمسمياتها معتبرا أن أصل المشكلة هو إنكار العدالة والسلام في فلسطين . وأن الخوف أبرز انقسام يمتلك شعوب العالم نتيجة لغياب الحل الشامل والعادل للقضية الفلسطينية .وحيث وصل الخطاب إلى درجة تحذير الإدارة الأمريكية من القادم حين حث على قيادة عملية سلام تحقق نتائج لا العام القادم. ولا الأعوام الخمسة القادمة. ولكن (هذا العام) وقيام دولة فلسطين المستقلة القابلة للحياة .

وبلغت ذروة الصراحة في مضمون هذا الخطاب التاريخي الهام حين قال جلالته : لا يمكن أن ننتظر أكثر من ذلك. فنحن جئنا اليوم لاقف وأتحدث أمامكم. يجب أن نعمل معاً لاستعادة فلسطين. بلد يغرق في اليأس دون بارقة أمل. وعلينا أن نعمل معاً لاستعادة السلام والأمل والفرص للشعب الفلسطيني. هذه الجهود يضمها إلى الجهود المصرية ، وجهود المملكة وسعيها الدؤوب لخدمة قضايا الأمة وحمل همومها . والتي تكللت بمبادرة خادم الحرمين الشريفين للسلام التي أطرتها قمة بيروت العربية في مارس ٢٠٠٢ كفيلة بإرساء قاعدة توافق عربي تشكل الرياض والقاهرة وعمان أعمدتها الرئيسة من أجل إخراج الأمة من أزمتها الراهنة . وبما يجعل من الجولة الملكية في شقها العربي محطة هامة في مسيرة التضامن العربي وعلامة بارزة على طريق الانفراج.